[من فضائل خال المؤمنين معاوية رضي اللّه عنه]

- قال الربيع بن نافع: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا كَشَفَ الرجل السِّتر اجترئ على ما وراءه. «تاريخ بغداد» (١/ ٥٧٧).

- قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: معاوية رضي الله عنه عندنا محِنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزرًا؛ اتهمناه على القوم. – أعني: على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم -. «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٩).

- قال موسى بن هارون: بلغني عن بعض أهل العلم - وأظنه وكيعًا - أنه قال: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حرَّكه اتهمناه على من فوقه. «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢١٠).

- عن عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أخبره، أنه قدم وافدًا على معاوية أمير المؤمنين رضي الله عنه، فقضى حاجته، ثم دعاه، فقال: يا مِسور، ما فعل طعنك على الأُمراء؟

قال المِسور: دعنا من هذا، وأحسن فيما قَدِمنا له.

قال معاوية: لا أدعك حتى تكلَّمَ بذات نفسك، والذي تعيب عليَّ.

قال المسور: فلم أدع شيئًا أعيبه عليه إلَّا بينته.

فقال معاوية: لا أبرأ من الذنب، فهل تعُدّ لنا يا مسور مما نلي من الإصلاح في أمر الناس شيئًا، فإن الحسنة بعشر أمثالها، أم تعُدّ الذنوب وتترك الإحسان؟

قال المسور: لا والله ما نذكر إلَّا ما نرى من هذه الذنوب.

قال معاوية: فإنا نعترفُ بكلِّ ذنبٍ أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصَّتك تخشى أن تُهلكك إن لم يغفرها الله لك؟ قال المسور: نعم.

قال معاوية: فما يجعلك بأحقّ برجاء المغفرة مني؟! فوالله لَمَا أَلِي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكني والله لا أُخيَّرُ بين أمرين من الله وغيره إلَّا اخترت الله على ما سواه، وإني لعلى دينٍ يُقبل فيه العمل، ويجزى فيه بالحسنات، ويجزى فيه بالذنوب إلَّا أن يعفو الله عنها، وإني لأحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها من الأجر، وإني لألي أمورًا عِظامًا لا أُحصيها، ولا يحصيها من عمل لله بها في الدنيا؛ إقامة الصلوات للمسلمين، والجهاد في سبيل الله، والحُكم بما أنزل الله، والأمور التي لست أُحصيها وإن عددتها، فتفكَّر في ذلك. قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر ما قال.

قال عروة: فلم أسمع المِسور بعد يذكر معاوية إلَّا صلَّى عليه. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤٨).

- قال رجلٌ للحكم بن هشام: ما تقول في معاوية رضي الله عنه؟ قال: ذاك خال كل مؤمن. «تاريخ دمشق» (١٥/ ٨٨).

- عن مالك بن أنس، عن الزهري، قال: سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: اسمع يا زهري، من مات مُحبًّا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد للعشرة بالجنة، وترحَّم على معاوية كان حقيقًا على الله أن لا يناقشه الحساب. «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٧).

- عن محمد بن يحيى بن سعيد، قال: سُئل ابن المبارك عن معاوية، فقيل له: ما تقول فيه؟ قال: ما أقول في رجلٍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سمع الله لمن حمده»، فقال معاوية مِن خلفه: ربنا ولك الحمد. المصدر السابق (٥٩/ ٢٠٧).

- عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيتُ رجلًا أعظم حِلمًا، ولا أكثر سؤددًا، ولا ألين مخرجًا في أمرٍ من معاوية رضي الله عنه. المصدر السابق (٥٩/ ١٧٨).

- عن همام بن منبه قال سمعت ابن عباس يقول: ما رأيت رجلا كان أخلق للملك من معاوية كان الناس يردون منه على أرجاء واد رحب لم يكن بالضيق الحصر العصعص المتغضب. «جامع معمر» (٢٠٩٨٥).

- عن بسر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص قال: ما رأيت أحدا بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب. يعني معاوية. «تاريخ الإسلام» (٢/ ٥٤٤).

- عن هشام بن عروة قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: كان والله - يعني معاوية - كما قالت ابنة رقيقة - يعني هذه: ألا أبكيه، ألا أبكيه ... ألا كل الغنى فيه. تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص: ٥٧٢).

- عن نبيح العنزي قال: كنت عند أبي سعيد الخدري فذُكر علي بن أبي طالب ومعاوية، أحسبه قال: فنيل من معاوية وكان مضطجعًا فاستوى جالسًا ، ثم حدثهم بأن عمر بن الخطاب أسقط العقوبة عن رجل نال من الأنصار لصحبته ، وأراد بذلك قياس معاوية عليه وهو أولى بذاك رضي الله عنه. «الجعديات» (٢٢٣٢).

- عن عمير بن هاني، أنه حدثه قال: كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول: اللهم لا تدركني سنة الستين ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية. اللهم لا تدركني إمارة الصبيان. «دلائل النبوة للبيهقي» (٦/ ٤٦٦).

- عن سُليمِ بن عامرٍقال: كان بين معاويةَ وبين الروم عهدٌ، وكان يسيرُ نحو بلادِهم، حتى إذا انقضى العهدُ غَزاهُم، فجاء رجل على فرسٍ أو بِرْذَونٍ وهو يقولُ: الله أكبرُ، الله أكبرُ، وفاءٌ لا غَدْرٌ، فنظروا فإذا عَمرو بن عَبَسَةَ، فأرسَلَ إليه معاويةُ، فسأله، فقال: سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- يقولُ: " مَن كانَ بينهُ وبين قومٍ عهدٌ فلا يَشُدُّ عُقدةً ولا يحلُّها حتى يَنقضيَ أمَدُها أو يَنْبِذَ إليهم على سَوَاءٍ" فرجع معاوية. رواه أبو داود في «سننه» (٢٧٥٩).

وهذه فضيلة عظيمة لمعاوية إذ رجع عن غزو الروم لحديث سمعه فهو كان يريد أن ينقضي العهد وهو قريب منهم فينقض عليهم فأخبره عمرو بن عبسة أن هذا لا يشرع وأنه لا ينبغي أن يفعل حتى ينقضي العهد تمامًا.

- عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط، إلَّا إنسانًا شتم معاوية رضي الله عنه، فضربه أسواطًا. «اللالكائي» (٢٣٨٥).

- عن عبدالملك بن عبد الحميد الميموني قال: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل صِهرٍ ونسبٍ ينقطعُ إلَّا صهري ونسبي»؟.

قال: بلى.

قلت: وهذه لمعاوية رضي الله عنه؟ قال: نعم له صِهرٌ ونسبٌ.

قال: وسمعت ابن حنبل يقول: ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية. «السُّنة» للخلال (٦٣٧).

- عن عمر بن بزيع قال: سمعت علي بن عبدالله بن عباس، وأنا أريد أن أسبَّ معاوية رضي الله عنه. فقال لي: مهلًا لا تسُبه؛ فإنه صِهرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. المصدر السابق (٦٣٩).

- عن زكريا بن يحيى: أن أبا طالب حدثهم: أنه سأل أبا عبدالله أقول: معاوية خال المؤمنين؟ قال: نعم. المصدر السابق (٦٤٠).

- عن مجاهد قال: لو رأيتم معاوية رضي الله عنه لقلتم: هذا المهدي. المصدر السابق (٦٥٢).

- عن ابن عمر ، قال: ما رأيت أحدًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أسود من معاوية.

قال: قلت: هو كان أسود من أبي بكر؟

قال: هو والله أخيرُ منه وهو والله كان أسود من أبي بكر.

قال: قلت: فهو كان أسود من عمر؟

قال: عمر والله كان أخير منه وهو والله أسود من عمر.

قال: قلت: هو كان أسود من عثمان؟

قال: والله إن كان عثمان لسيدًا، وهو كان أسود منه.

قال الدوري: قال بعض أصحابنا: قال أحمد بن حنبل: (معنى أسود): أي أسخى. المصدر السابق (٦٦٣)

- عن عبدالملك بن عمير قال: كان معاوية بن أبي سفيان من أحلم الناس. المصدر السابق (٦٧١)

– قال: سمعت يوسف بن أسباط: قال رجل لسفيان الثوري: بلغنا أنك تُبغض عثمان رضي الله عنه؟ ففزع ! فقال: لا والله ولا معاوية رضي الله عنه. المصدر السابق (٦٧٢)

– عن يوسف بن موسى أن أبا عبدالله سُئل عن رجلٍ شتم معاوية رضي الله عنه يُصيِّره إلى السُّلطان؟ قال: أخلق أن يتعدَّى عليه. المصدر السابق (٦٧٧).

– عن محمد بن موسى قال: سمعت أبا بكر بن سندي قرابة إبراهيم الحربي، قال: كنت – أو حضرت أو سمعت – أبا عبدالله وسأله رجل قال: يا أبا عبدالله لي خال ذُكِرَ أنه ينتقص معاوية رضي الله عنه ورُبما أكلت معه.

فقال أبو عبد الله مُبادرًا: لا تأكل معه. المصدر السابق (٦٧٨).

– عن حُبيش بن سندي قال: إن أبا عبدالله ذُكر له حديث عبيدالله بن موسى فقال: ما أحسب هو بأهل أن يُحدّث عنه وضع الطعن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حدثني منذ أيام رجلٌ من أصحابنا أرجو أن يكون صدوقًا أنه كان معه في طريق مكة فحدَّث بحديث لعن فيه معاوية فقال: نعم لعنه الله ولعن من لا يلعنه فهذا أهل يُحدّث عنه؟! على الإنكار من أبي عبدالله أي: إنه ليس بأهلٍ يُحدَّث عنه. المصدر السابق (٧٩٤).

- قال إسحاق بن هانئ رحمه الله: سُئِلَ الإمام أحمد عن الذي يشتم معاوية، أيُصَلَّى خلفه؟ قال: لا يُصَلَّى خلفه، ولا كرامة. «مسائله» (٢٩٦).

- قال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله -يعني الإمام أحمد- سُئل عن رجل تنقَّص معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما: أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عليهما إلَّا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحدٌ أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَّا وله داخلة سوء. «البداية والنهاية» (١١/ ٤٥٠).

- قال ابن بطة العكبري رحمه الله: وتترحَّم على أبي عبدالرحمن معاوية بن أبي سفيان، أخي أم حبيبة زوجة رسول الله، خال المؤمنين أجمعين، وكاتب الوحي، وتذكر فضائله، وتروي ما روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. «الإبانة الصُّغرى» (٣٦٦)

- قال أبو علي الحسن بن أبي هلال: سُئل أبو عبد الرحمنِ النسائي عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه صاحب رسول اللهِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة رضي الله عنهم، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية رضي الله عنه فإنما أراد الصحابة رضي الله عنه. «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٩).

- قال ابن تيمية رحمه الله: واتفق العلماء على أن معاوية رضي الله عنه أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك، كان ملكه ملكًا ورحمة، كما جاء في الحديث: «يكون المُلك نبوّة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عضوض»، وكان في ملكه من الرحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم أنه كان خيرًا من مُلك غيره. اهـ «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٧٩).

- وقال ان تيمية: ومعاوية رضي الله عنه ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم. ولهذا ولَّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام، وكان يزيد بن أبي سفيان من خيار الناس، وكان أحد الأمراء الذين بعثهم أبو بكر وعمر لفتح الشام: يزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، مع أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولَّى عمر مكانه أخاه معاوية.

وعمر لم يكن تأخذه في الله لومة لائم، وليس هو ممن يُحابي في الولاية ... فتولية عمر ... ليس لها سبب دنيوي، ولولا استحقاقه للإمارة لما أمَّره.

ثم إنه بقي في الشام عشرين سنة أميرًا، وعشرين سنة خليفةً، ورعيته من أشدّ الناس محبةً له وموافقة له، وهو من أعظم الناس إحسانًا إليهم وتأليفًا لقلوبهم. اهـ المصدر السابق (٤/ ٣٨٢).

- وقال: فلم يكن من ملوك المسلمين ملكٌ خيرًا من معاوية رضي الله عنه، ولا كان الناس في زمان ملكٍ من الملوك خيرًا منهم في زمن معاوية رضي الله عنه، إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده. وأما إذا نُسبت إلى أيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ظهر التفاضل.

ثم ذكر بعض الآثار في فضله، وقال: وفضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان كثيرة. وفي الصحيح: أن رجلًا قال لابن عباس رضي الله عنهما: هل لك في أمير المؤمنين معاوية؟ إنه أوتر بركعة؟ قال: أصاب، إنه فقيه.

وروى البغوي في «معجمه» بإسناده، ورواه ابن بطة من وجه آخر، كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، عن قيس بن الحارث، عن الصنابحي، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم هذا. - يعني: معاوية -. فهذه شهادة الصحابة بفقهه ودينه، والشاهد بالفقه ابن عباس ، وبحُسنِ الصلاة أبو الدرداء رضي الله عنه، وهما هما. والآثار الموافقة لهذا كثيرة.

هذا ومعاوية ليس من السابقين الأولين، بل قد قيل: إنه من مسلمة الفتح. وقيل: أسلم قبل ذلك. وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابة. وهذه سيرته مع عموم ولايته، فإنه كان في ولايته من خراسان إلى بلاد إفريقية بالمغرب، ومن قُبرص إلى اليمن، ومعلوم بإجماع المسلمين أنه ليس قريبًا من عثمان وعلي، فضلًا عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم. فكيف يشبه غير الصحابة بهم؟ وهل توجد سيرة أحد من الملوك مثل سيرة معاوية رضي الله عنه. اهـ «منهاج السنة» (٦/ ٢٢٢).